مواجهة التنصير: آفاق وحلول

الطالبة: سليمة براهمي
سنة رابعة دكتوراه تخصص مقارنة الأديان
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين أما بعد:

تعتبر حركة التنصير حركة دينية ذات طابع سياسي، كانت إرهاصاتها الأولى مع ظهور عيسى عليه السلام، بدعوته للرجوع إلى الشريعة الحق إلا أن هذا المفهوم أخذ منحى إيديولوجي منحرف تماما عن مفهومه الأول بيد بولس في القرن الأول الميلادي، بإخراجها من قوقعتها المحلية و الجغرافية والفكرية لتأخذ طابع الشمول والعالمية وهذا ما تترجمه حركة التنصير أو التبشير كما يحلو للبعض تسميتها، وهي ظاهرة متجددة ومتطورة أخذت أشكال ومناحي متنوعة ولا تزال كذلك.

تحالفت هذه الحركة مع السياسة منذ البداية فتجسدت في عصر أوغسطين، ثم مع الحروب الصليبية إلى وقت الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي، ومع موجة الاستقلال الذي شهده العالم في العصر الحديث أخذت حركة التنصير الشكل المسالم ولو ظاهريا، مستغلة في ذلك التطور التكنولوجي والتقني وبالتالي تطورت وسائلها متخلية عن الوسائل التقليدية القديمة.

ولم تسلم الجزائر كمثيلاتها من دول العالم الثالث من موجة التنصير، مستغلة الأوضاع المزرية التي مست كافة القطاعات بما فيها الجانب الفكري الديني، فأضحت هذه الحركة خطرا يهدد الهوية الإسلامية لمجتمعنا، لذا لابد علينا من إلمام جهودنا لمواجهة وردع موجاتها المترسبة إلينا.

ومما سبق ارتأيت أن أسلط الضوء على جملة من الحلول والمناهج التي من خلالها يمكننا السيطرة على موجة التنصير، حيث قسمت الموضوع إلى ثلاثة أقسام؛ تطرقت في أولها إلى أهم المشكلات التي يواجها العالم الإسلامي عامة والجزائر خاصة، ثم حاولت ترتيب أهم الحلول لذلك، اما في العنصر الثالث فهو عبارة عن مخطط يشرح لنا منهجية التصدي للتنصير.

أولاً: تعريف التنصير

التنصير: هو الدعوة إلى النصرانية بين أبناء الديانات الأخرى أو في أواسط الوثنيين أو اللادينيين، وهي حركة دينية سياسية استعمارية ظهرت إبان فشل الحروب الصليبية، بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة خاصة العالم الثالث، بهدف السيطرة عليها، فحركة التنصير أو حركة التبشير كما يسميه البعض هي إحدى إفرازات الحركة الصليبية، فقد تأسست لتحقيق أهداف هذه الحركة، ولقد مرت هذه الحركة بنفس أدوار القوة والضعف التي مرت بها الحركة الصليبية[1].

ثانيا: أهم المشكلات التي يعاني منها العالم الاسلامي

لابد من وقفة نشخص فيها حالة العالم الاسلامي وبالاخص الجزائر، ثم نتحدث عن العلاج، فليس من المنطقي مواجهة التنصير ومناعتنا في الأصل هشة، وسأتناول ذلك في عدة نقاط من بينها:

1. مشكلة اللغات: تعد مشكلة التواصل مع الآخر بلغتهم من أكبر المعظلات التي يعاني منها الداعي للإسلام[2]، على عكس المبشر الذي يتنفنن حتى في اللغات المحلية للأراضي المنكوبة.

1. ممدوح حسن، تاريخ حركة التنصير، ط1، (دار عمار، الاردن، 1995م)، ص5.
2. جابر قميحة: آثار التبشير والاستشراق على الشباب المسلم، دط، (رابطة العالم الإسلامي، السعودية، 1991م)، العدد 116، ص 85.

فالدعاة القادرون على القيام بمهمة الدعوة على مستوى العالم الإسلامي قليلون، وأندر منهم الجديرون بأداة هذه الرسالة على مستوى العالم بعامة، والعالم الثالث بخاصة[1].

2. **تقليدية الوسائل والمناهج**: فبالرغم من التطور التكنلوجي والتقني الذي جعل العالم كله في قوقعة صغيرة سهلة التواصل فيما بينها، إلا أننا لم نستغل ذلك في مواجهتنا للآخر بسبب استقرارنا في المناهج التقليدية والتي تكاد تنحصر في الكتابة والخطابة[2].

اليأس من إمكانية حلول مستقبلية مشروعة، وما يصحب ذلك من تمكن «الطابع اللااكتراثي» أو ما يسمى الاستهتار وعدم اللامبالاة.

3. **التطرف**: الجنوح المندفع إلى طرفي النقيض وهو ما يسمى بـ«التطرف» ويتمثل في التطرف الديني والتطرف الإلحادي أو الإنكاري[3]. والتطرف الإلحادي هو أخطر من آفة التنصير. وهنا يمكن إرجاع الفكر الإلحادي بقول زويمر: مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله، وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الامم في حياتها، ولذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الاسلامية إلى أن قال: إنكم أعددتم نشئا لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية، وبالتالي فقد جاء النشء الإسلامي طبقا لما أراده الاستعمار، فإذا تعلم فللشهوات، وإذا جمع المال فللشهوات وإن تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات[4].

4. **تهميش الشباب**: الإحباط الذي يعاني منه الشباب نتيجة لعجز

---

1. جابر قميحة، المرجع السابق، ص 85.
2. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
3. المرجع نفسه، ص 86.
4. عبد الرزاق ديار بكرلي: تنصير المسلمين (بحث في أخطر استراتيجية طرحها مؤتمر كولوراد والتنصيري)، د1، (دار النفائس، السعودية، 1989م)، ص22.

الأمة العربية عن تحقيق طموحات الشباب التي وجدوها بين كفوف المنصرين، كما أن الفراغ الديني والسياسي الذي يسيطر على كثير من شبابنا؛ فثقافتهم الدينية محدودة تكاد تنحصر في دائرة سلفية ضيقة[1].

5. **الجهل**: ولاسيما في ما يتعلق بأمور الدين، فتجد ألوفاً مؤلَّفة من المسلمين اليوم لا يعرفون حتى تلك الأمور التي يطلق عليها علماؤنا في السابق «المعلوم من الدين بالضرورة»، فكم من مسلم مولود في الإسلام، وقد شب فيه وشاب وهو لا يستطيع قراءة القرآن فضلا عن إدراك ما فيه من المعاني وتدبرها، وقد وجد المنصرون الطريق السهل إلى هؤلاء بمجرد إقناعهم بأن دينه يشوبه الكثير من النقائص[2].

ثالثا: الحلول

1. **التوعية الدينية**: أي العودة لفهم الدين من جديد بمعنى ترسيخ توعية دينية صحيحة وذلك من خلال تصفية الشوائب العقدية كعقيدة عبادة الأولياء والأقطاب والشفعاء* وغيرهم، وبالتالي تعددت الأرباب من واحد إلى ألف، وهذا ليس ببعيد عن اختيار عبادة الأقانيم الثلاث.

2. **الاهتمام بالتعليم الإسلامي**: بحيث تكون التربية الإسلامية مادة أساسية فعلية في كل مراحل التعليم، بما فيه التعليم العالي بكل تخصصاته العلمية والإنسانية.

---

1. جابر قميحة :آثار التبشير والاستشراق على الشباب المسلم (المرجع نفسه)، ص86.
2. عبد الرزاق عبد المجيد ألارو: التنصير في إفريقيا، دط، (رابطة العالم الإسلامي، السعودية، 2008م)، ص97.

*. أقصد بها الأولياء من الصوفية حيث يقول الهجويري: هم أهل الحل والعقد، وقادة حضرة الحق جل جلاله، فثلاثمائة يدعون الاخيار وأربعون آخرون يسمون الأبدال، وسبعة آخرون يقال لهم: الأبرار، وأربعة يسمون الأوتاد، وثلاثة آخرون يقال لهم: النقباء، وواحد يسمى القطب والغوث. وهؤلاء جميعا يعرفون أحدهم الآخر، ويحتاجون في الأمور لإذن بعضهم البعض. (أبو الحسن علي بن عثمان الهجويري: كشف المحجوب، تق: بديع جمعة، دط، (الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، مصر، 2007م) ص297.

3. إنشاء محاضن إسلامية في الدول الغربية ، بحيث تكون في صورة مراكز ثقافية تربوية إسلامية، ينفق عليها من الدول الإسلامية، حيث تتلقى هذه المحاضن الشباب الذي تبعث به حكوماته إلى هذه البلاد لتلقي العلم[1]، بل تحتضن حتى الشباب المهاجر ماديا ومعنويا فهو بمثابة لقمة سائغة للمنصرين.

4. إنشاء أكاديمية الدعوة الإسلامية العالمية وتكون مهمة هذا المعهد تخريج «الدعاة الإسلاميين العالميين» بحيث يكون متمكنين من المواد الشرعية ومقارنة الأديان، والمذاهب الاقتصادية والسياسية واللغات الحية ولغات العالم الثالث وتمكينهم من مناهج حديثة في الدعوة[2].

5. محاولة القضاء على الفقر والظلم فمعظم من ارتموا في احضان المسيحية هم من الفئة المعوزة . وذلك من خلال قيام القادرين والموسرين بسد ثغرة الحاجة إلى الدواء والإغاثة حتى لا يقع فقراء المسلمين تحت طائلة الهيئات التنصيرية[3].

6. تطوير وجمع بين الدراسات الدينية الإنسانية والدراسات العلمية التجريبية، وذلك لتكوين الطبيب المتدين الفقيه والمهندس الإمام حتى يتسابق كل هؤلاء المبشر الصليبي، الذي ينطلق بين القبائل البدائية في الأحراش والمرتفعات والمستنقعات، يعالج المرضى ويوزع الملابس والطعام ويفجر الماء، ويبني المساكن، ويدعو للمسيحية[4].

7. استغلال الطاقة الشبية فشباب الأمة يملكون الطاقة والقوة وشيئا من الفراغ والرغبة، فيخوضون غمار المغامرة، ومع شيء من التوجيه يمكن أن يسهم الشباب في التصدي للتنصير والمنصرين عن طريق التطوع،

1. جابر قميحة: آثار التبشير والاستشراق على الشباب المسلم (المرجع السابق)، ص89.
2. جابر قميحة: آثار التبشير والاستشراق على الشباب المسلم (المرجع نفسه)، ص89.
3. أبو عاصم البركاتي: مواجهة التنصير ، ملتقى أهل الحديث،www.ahlalhadeeth.com، التاريخ :1ديسمبر2018، الوقت: 7:50pm
4. جابر قميحة :آثار التبشير والاستشراق على الشباب المسلم(المرجع السابق)، ص 84

فيكونون سندا للعاملين في مجالات الدعوة والإغاثة 99.

8. التطبيب: يعتبر التطبيب في العمل التنصيري أكثر شمولا من الوسائل الأخرى وله أثر كبير لانه موجه للصغار والكبار من المواطنين على حد سواء، حيث يرى المبشر أن بإمكان الطبيب المبشر أن يصل بتبشيره إلى جميع طبقات المسلمين عن طريق المرضى الذين يعالجهم، ثم إنهم فرضوا أن يكون الطبيب المبشر نسخة حية من الإنجيل فبغمكانه أن يغير الذين من حوله إلى نصارى حقيقيين، أو يترك في نفوسهم أثرا عميقا[1] لذا علينا تشييد مستشفيات متنقلة يكون عملها تطوعي في المناطق النائية والمعوزة، وبالتالي كسر الامتداد المسيحي الذي يقصد مثل هاته المناطق.

9. الأعمال الخيرية: يعتبر العمل الخيري أحسن طريقة تستخدم للدعوة وردع التنصير ن لأنه بواسطته يدخل الداعي إلى قلوب الناس ليتركوا فيها آثارا أبدية، بل ويخلقون علاقة طيبة مع الآخر، لذا علينا التوجه نحو المحتاجين والفقراء[2]، حيث ظهرت على الساحة الإسلامية مجموعة من الهيئات الإغاثية الإسلامية وجمعياتها ولجانها، وهي مع تواضع تجربتها وافتقارها على الخبرة والعراقة إلا أنها مع قلة إمكاناتها، قد اقتحمت الساحة بفاعلية[3].

10. رعاية الأيتام والاهتمام بدار المسنين: فالمبشرون كثيرا ما نجدهم السباقون لمثل هاته الأعمال، وقد كانت أول انطلاقة فعلية للمنصرين في الجزائر ابن الاستعمار بفعل كارثة المجاعة التي حلت ببلادنا سنة 1867م، فاستغل المبشرون حالة الجوع الفقر وأسسوا لذلك ملاجئ للأيتام والمعوزين

1. بوعداين حياة مغاتري عبلة: السياسة الفرنسية بالجزائر، مذكرة تخرج الماستر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجيلالي بونعامة ، خميس مليانة، 2015-2016م، ص54.
2. بوعداين حياة مغاتري عبلة: السياسة الفرنسية بالجزائر ،(المرجع نفسه)، ص56.
3. يوسف القرضاوي: هموم المسلم المعاصر، إعداد: ياسر فرحات، دط، (مكتبة التراث الإسلامي، 1989م)، ص50-55.

محاولين بذلـك إدخالهـم في النصرانية[1].

*** بعض الحلول المقترحة:**

1. التفطـن للمراكـز التثقيفيـة كمراكز تعلـم اللغات وبيـوت الحضانة، التي تستـغل توافد الشـباب والأطفـال من أجل غـرس قيم ومبادئ مسـيحية بطـرق غـير مباشرة، لـذا علينا كنوع من الردع العكسي إنشـاء مؤسسـات ومراكـز بديلة تحمل الطابع الإسـلامي.
2. المواجهـة والهجـوم بـدل الدفاع والهـروب: إن منهجية الدفـاع عن الدين الإسـلامي لم تعـد تجـدي نفعا لأننـا بذلك نخلق مسـاحات كبـيرة تضيع جهودنـا إلا في الـرد والبحث عن إجابات شـافية لتلك الشـبهات المبثوثة التـي تحـاول التشـكيك في معتقداتنـا، لـذا لابـد علينـا السـير بفعلهـم وبأسلوبهم.
3. تنشـيط فاعليـة طالبـي مقارنـة الأديـان والعقيـدة ،فدورنـا لا يقتصر على مجـرد البحـث عن فـرص العمـل في المؤسسـات التربوية فقط بـل يتعدى ذلـك، وذلـك مـن خـلال تجسـيد دورنـا في أهـم المراكـز التثقيفيـة كـدار الشـباب ودار الثقافـة أي في المراكـز التـي تكثـر فيهـا حركات التبشـير.
4. الاهتـمام بالجانـب الاقتصـادي ومحاولة تكثيـف الجهود للنهـوض بوطننا اقتصاديـا بـكل نواحيـه (الزراعة، التجـارة، الصناعـة)، وبالتـالي القضاء عـلى الفقـر والمجاعة.
5. محاولـة فـض الخلافات السياسـية، لأن الفوضى السياسـية بمثابة الأرض الخصبـة التي يتكاثـر فيها النشـاط التنصيري.
6. الإخـلاص والإيـمان: نعـم يعتبر الاخـلاص أهم عنـصر رادع للتنصير، فبـه تتحقـق الأفـكار وتتجسـد عـلى أرض الواقـع. وهـا مـا تعلمنـاه من بولـس الذي قولب المسـيحية وأخرجهـا دارها وفكرهـا ومعتقدها لتنحو منحـى آخـر وهذا كلـه بمجرد إيـمان بولـس بفكرتـه والإخـلاص لها.

1. بوعداين حياة مغاتري عبلة: السياسة الفرنسية بالجزائر، (المرجع السابق)، ص57.

رابعا: مخطط منهجية ردع التنصير

كما يمكننا في الأخير إعطاء مخطط مبسط يوضح لنا منهجية مواجهة التنصير:

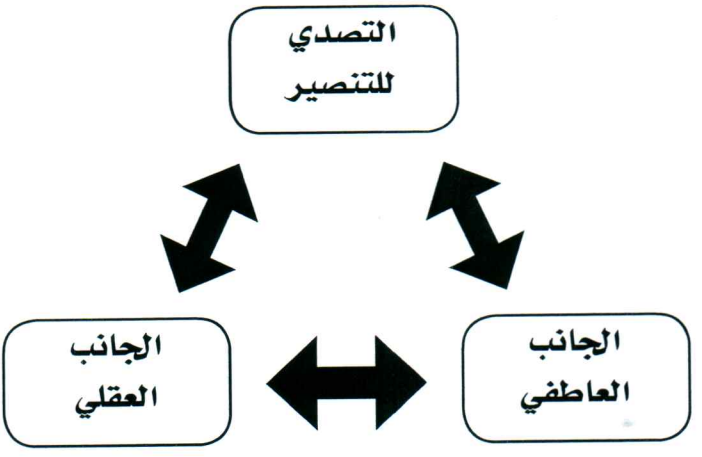

أولاً- الجانب العاطفي

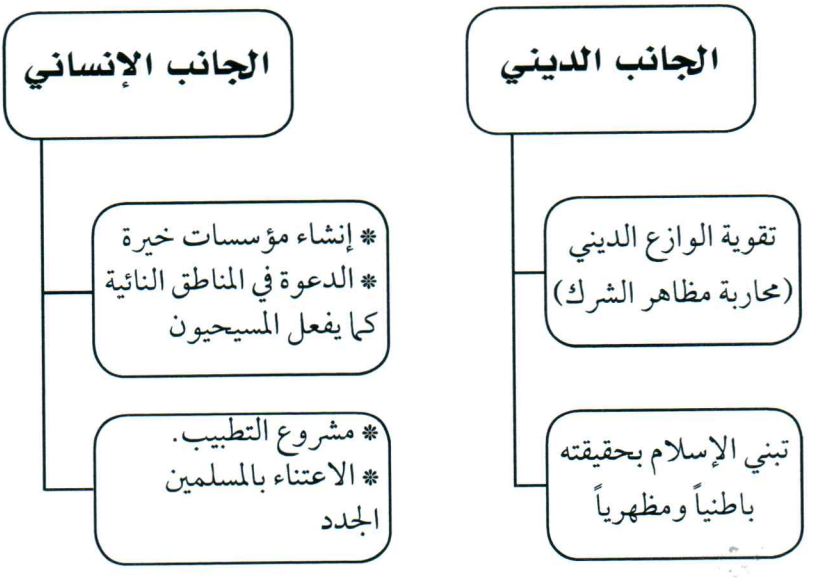

ثانيا- الجانب العقلي

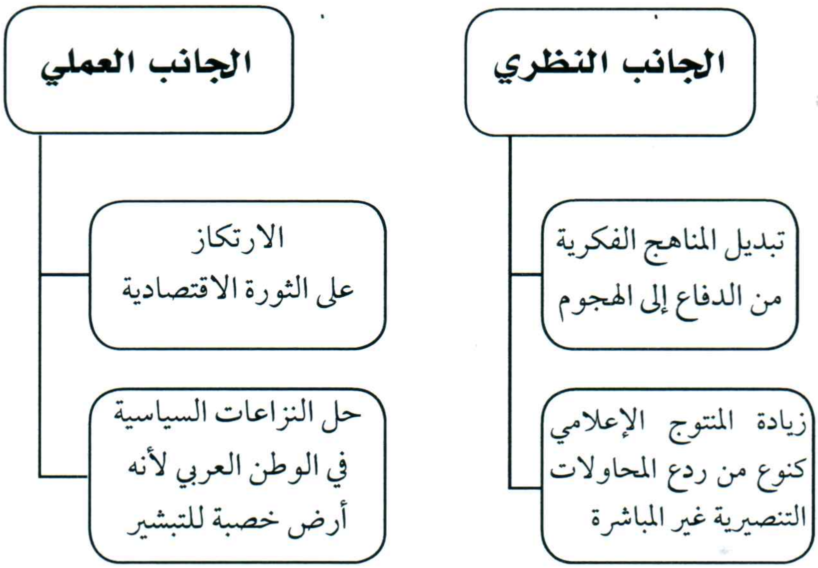

خاتمة:

وفي ختام هاته الدراسة نستخلص جملة من النتائج من بينها:

* التركيز على الفهم الصحيح للدين الإسلامي، بتلقينه بشكله الصحيح الخالي من الشوائب الشركية.
* أن حركة التنصير تستغل الأوضاع السائدة المزرية التي يعاني منها العالم الإسلامي.
* لذا لابد علينا من تشخيص عام لمعرفة أهم النقائص والمشكلات قبل وضع أية حلول.
* من أهم الأمور التي استغلها المنصر تدهور الحالة السياسية والاقتصادية التي أنتجت بؤر الفقر والمجاعة واليتم لذا علينا سد مثل هذه الثغرات.
* الاهتمام بالمشاريع الإنسانية كفتح مستشفيات إغاثية متنقلة ودور أيتام وغيرها.